مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 28 عدد: 1 (رت 75) السنة: 2024

ضريح سيدي علي بن مبارك دراسة أثرية معمارية

The tomb of Sidi Ali bin Mubarak, an architectural archaeological study

دحماني جمعية[1]
جامعة الجزائر2-معهد الآثار
d_dahmani@esc-alger.dz:

تاريخ الوصول 2023/04/19 القبول 2023/07/19 النشر على الخط 2024/01/15
Received 19/04/2023 Accepted 19/07/2023 Published online 15/01/2024

ملخص:

تعتبر مدينة القليعة بولاية تيبازة من المدن التي أسسها العثمانيون واستقر بها الأندلسيين الفارين من بلادهم مع سكان المنطقة الأصليين وهذه المدينة تعتبر من القرى أو المدن الصغيرة في تلك الفترة وبالرغم من ذلك خلفت لنا بعض المعالم الأثرية القائمة لحد الآن خاصة الدينية ومن أهمها ضريح سيدي على مبارك الذي أحدثت فيه تغييرات كثيرة خلال الفترة الاستعمارية غير أنه لازال محافظا على بنائه ومن خلال هذه الدراسة نود تسليط الضوء على نمط بنائه خاصة ونحن نعلم أن العثمانيون كانت لهم تأثيرات على العمارة الجزائرية خلال هذه الفترة وأهم العناصر المعمارية المكونة له

الكلمات المفتاحية: القليعة، ضريح، ولي، عمارة دينية.

***Abstract*:**

The city of Coleah in the state of Tipaza is considered one of the cities founded by the Ottomans ,and the Andalusia who flet from their country with the original inhabitans of the régions settled in, and This city is concidered one of the villages or small cities Durring the ottoman era ,but It left us some existing monuments so far, especially religieuse ones, and the most important of them is the shrine of sidi Ali mubarek,despite the changes the Manny things that took place in it during the colonial période, dut it sttill maintins its construction, and through This study we try to shed light on its building pattern,especially as we know that the ottomans had influences on Algeria architecture during This période .

***Keywords**: koleah,shrine, Saleh's Guardian, Religious architecture..*

[1]- المؤلف المراسل: دحماني جمعية البريد الإلكتروني:**d_dahmani@esc-alger.dz**

1. مقدمة :

عرفت العمارة في الجزائر عدة أنواع ، منها الدينية والمدنية وكذا العسكرية وكلا منها يحتوي على أقسام ،فإذا ألقينا نظرة على العمارة الدينية وهو محور موضوعنا هذا نجد أنها تشمل المساجد والزوايا وكذا الأضرحة، وهذه الأخيرة عرفت انتشارا في مختلف المناطق الجزائرية فمنها ما بقى محافظا على أصالته ومنها ما خضع لتجديدات طمست مختلف عناصره المعمارية ومنها ما هدم خلال الفترة الاستعمارية ،وقد أولى السكان اهتماما بالغا بهذا النوع من العمارة لتخليد ذكرى الولي الذي عاش في المنطقة من خلال بناء ضريح له ،فنجد أن الكتاب والمؤرخين وكذا الرحالة قد ألقوا الضوء على البعض من تلك الأضرحة من تعريف للولي الصالح لذلك الضريح وكذا مميزاته من خلال طريقة بنائه والزخارف الموجودة فيه ، غير أننا نجد العكس تماما لبعض الأضرحة التي لم نجد أي معلومات عليها سواء من خلال تعريف للولي الذي دفن فيه أو وصف الضريح في حد ذاته ،ومنهم ما نجد إشارات بسيطة لذلك الولي بالرغم من تواجد الضريح الذي يخلده، ومن هؤولا الأولياء سيدي علي بن مبارك مشيد زاوية في مدينة القليعة بولاية تيبازة من بعدها أصبحت ضريحا يخلد ذكراه وهو موضوع دراستنا هاته ،ومن خلال هذا يمكن طرح عدة تساؤلات منها ما هو الطراز الذي تم به بناء هذا الضريح ؟وهل كان للسكان الأندلسيون اثر في هذا التخطيط ؟وهل احتوى هذا الضريح على جميع العناصر المعمارية المشكلة له؟

2.الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة القليعة:

2. 1. موقع مدينة القليعة: تبعد عن مدينة الجزائر ب 46 كلم وهي مدينة قريبة من ساحل البحر[1] على تلة مرتفعة جنوبي الساحل بين المتيجة والبحر المتوسط على ارتفاع بين 115م و130م[2] يحدها من الشرق المعالمة و الدواودة ومن الغرب الشعيبة والحطاطبة، شمالا مدينة فوكة، أما جنوبا مدينة البليدة [3]

2.2–تاريخ التأسيس: المدينة أسست من طرف حسن باشا بن خير الدين بربروس سنة (957هـ/1550م) وأسكن بها مهاجري الأندلس والأتراك[4] وأصبحت هذه المدينة من فيما بعد من أهم أراضي الفحوص[5].

---

[1]– نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة1965، ص100 .

[2] - Niel Olivier, Géographie de l'Algérie, tome2, paris,1887 P.12.

[3] – أرشيف بلدية القليعة.

[4]–عبد القادر نور الدين، المرجع السابق، ص100

[5]-Saidouni(N) ;L'ALGERIE rural à la fin de l'époque ottomane (1791-1830)، dar al Gharb al islami، p.78.

3 -ترجمة للولي:

3. 1 – مولده ونسبه: ولد سيدي علي بن مبارك على ما قيل عام (954هـ /1556م)وتوفي عام (1040هـ / 1660م).[1] أي أن سنة مولده غير مؤكدة، واختلفت الروايات حول أصله فمنهم من يرجعه إلى قبيلة الحشم، وهي قبيلة عربية بالمغرب الأوسط عاش بينهم أبوه وجده دون أن يكونا منهم لكن لا يعلم شيء عن سلفه ولا عن حياته بناحية معسكر حيث رحل من هذه الأخيرة حوالي سنة (1009هـ /1601م) أي في سن الخامسة وأربعين(45) من عمره صحبة رفيقين له فضلا الاستقرار قرب مليانة ، أما علي بن مبارك فإن الهدف الوحيد الذي كان يطمح إليه هو العلم، فنزل بمدينة القليعة لتلقي العلوم على يد الأساتذة الأندلسيين وفي نفس الوقت كان يعمل كخادم في إحدى الأراضي لكسب قوته فأصبح من الفقهاء والحكماء في ذلك الوقت، وقد ذكره أحمد توفيق المدني أنه يعتبر من الفقهاء و الحكماء الكبار في ذلك الوقت فذاع صيته في سهل متيجة و جاء إليه السكان من مختلف الأماكن لطلب العلم فأسس زاوية للتعليم.[2]

وفي رواية أخرى يرد اسم علي بن مبارك ويذكر أن موطنه الأصلي هو جنوب مراكش وقد هاجر هو ووالديه سيدي مبارك وأمه لالا روبة قاصدين مقاطعة الجزائر بغرض الحج إلى مكة وقد عبروا من وجدة إلى تلمسان ثم معسكر، مازونة والأصنام وفي طريقهم سمعوا عن عالم كبير وشهير يشرف على زاوية وكان الناس يأتون إليه من كل مناطق العالم، إما للدراسة أو للإقامة لبعض الوقت للاستفادة من تبرك الولي ويطلق عليه اسم سيدي محمد بن علي وقد كان عالم ومفكر ديني ويعتبر من أشهر علماء عصره يأتون لاستشارته في كل الأمور، لما يتميز به من الاطلاع، وقد أسس بالقرب من تنس زاوية شهيرة وكانت من أشهر الزوايا من خلال التعليم الذي كانت تلقنه لطلابها[3].

أقام سيدي علي مبارك ووالديه مدة وخلال إقامتهم أدرك شيخ الزاوية أن علي بن مبارك لديه إشارة أو علامة الذكاء والتقوى و أخبر والده بأن ابنه سيصبح عالما وقد يصبح ذو سلطة وطلب منه البقاء لكي يلقنه العلوم الدينية، قبِل الأب عرض العلامة والتزم شيخ الزاوية على تلقين العلوم للشاب علي حتى تكون لديه معرفة كبيرة وبعد مدة قرر سيدي بن مبارك الرحيل والتوجه نحو مقاطعة الجزائر بعد الاستدعاء الذي وصله وفي طريقهم توفي أبوه سيدي مبارك في مكان يدعى عين السلطان في مدينة الشلف، وقام سكان مدينة بدفنه وطلبوا من سيدي علي بن مبارك الاستقرار في المدينة قرب ضريح أبوه غير أنه لم يقبل عرضهم وواصل هو وأمه السير بنية الحج إلى مكة، وعند اقترابهم من ناحية بوسماعيل على بعد 7 كلم من نواحي القليعة أسدى خدمة لتركي يعد من أثرياء المنطقة اسمه إسماعيل فطلب منه هذا الأخير العمل في مزرعته حيث لاحظ عليه بعض علامات الفضيلة والتقوى فأعفاه من

[1]. محمد حاج صادق، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، ص135.

[2]. نفسه، ص 136.

[3]. Ben Ouda (M) ;<<university de theologies de sidi Ali Mubarak>> kolea des siècle d'histoire,journal El moudjahid,29join.1976.

بعض الأعمال و قد كان يلقى الاحترام من كل الأشخاص هناك، وبعد موت أمه في ناحية بوسماعيل قرر سيدي علي بن مبارك[1] الاتجاه إلى القليعة لدراسة العلوم الدينية وفي هذه المدينة أسس زاوية. وبذلك أصبحت القليعة جامعة للدين يتوجه إليها أكثر من400 طالب يأتون من مختلف الأنحاء وطوال حياته كان يحث ويرشد الناس إلى تعلم الدين .[2]

حيث تعلق به عامة الناس لدرجة انهم اعتقدوا ان سيدي علي بن مبارك يتحول الى أسد عندما يكون غير راضي عن أحد أتباعه[3] وبفضله اكتسبت مدينة القليعة سمعة وشهرة واسعة وكثر زوارها ومن بينهم بشوات مدينة الجزائر وبها كثر نسله حيث كان طوال حياته يحث ويرشد الناس إلى تعلم الدين الى حين وفاته وقد دفن في زاويته بالقليعة والتي تعرف الان بضريح سيدي علي بن مبارك وأصبح ضريحه مكان يأتي إليه الناس للتبرك [4]

وخير دليل على المكانة التي حضي بها الولي وزاويته ثم الضريح هي الأوقاف والحبوس التي كانت تقام لصالح مسجد سيدي علي بن مبارك حيث أنشئت مؤسسة وقفية في المدينة وهي مؤسسة سيدي علي بن مبارك وقد جاء في وثائق المحاكم الشرعية جملة من الألقاب التي كان تطلق علي الولي منها <<الشيخ سيدي علي مبارك رضي الله عنه.. >>><<الشيخ والولي والقطب والناصح سيدي علي مبارك....>>[5] للعلم أن الضريح لازال لحد الآن مزارا للعديد من سكان المنطقة.

3. 2 -الدراسة الأثرية للضريح:

3. 2. 1 -المظهر الخارجي: يحتل الضريح الجهة الجنوبية الغربية للمدينة حيث نصل إليه عبر شارع ضيق على جانبيه وحدات سكنية أين يقابلنا المدخل مباشرة للعلم انه يقع جانب المسجد الذي يحمل نفس اسمه، أي سيدي علي بن مبارك، أما من الجهات المتبقية فنجد المستشفى.

المدخل الرئيسي عبارة عن باب حديدي يعلوه عقد متجاوز منكسر، يلي هذا المدخل فناء واسع تخطيطه غير منتظم يحتوي على بئر حيث كان يتزود به مرتادي الزاوية بالماء وهذا حسب ما قاله لي القائم عن الضريح وبعض الغرف المستحدثة وكذلك قبور خاصة بعائلة سيدي علي بن مبارك. (صورة 1و2)

[1]. هناك اختلاف في تسمية سيدي علي بن مبارك فهناك بعض المراجع من يذكر اسم سيدي علي مبارك لأنه حسبهم لما يتميز به من الفضيلة والأخلاق وأينما يستقر تحل البركة في تلك المنطقة لذلك سمي سيدي علي مبارك، وهناك من يورد اسم سيدي علي بن مبارك نسبة إلى أبوه المدعو مبارك وهي التسمية الشائعة.

[2] -. Ben Ouda (M) ;op.cit.

[3]-سعيدوني ناصر الدين، دراسات أندلسية: مظاهر التأثير الايبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2003، ص61.

[4]. محمد حاج صادق، المرجع السابق، ص 136.

[5]- بوزيد صليحة، ملامح شرشال والقليعة خلال الفترة العثمانية (دراسة اقتصادية واجتماعية مستقاة من وثائق الأرشيف(1111هـ-1245هـ/1700هـ-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث ،جامعة الجزائر(2 2017-2018م)، ص35.

صورة 1:منظرلفناء وواجهة الضريح الامامية صورة2:واجهة الضريح من جهة المستشفى

عامة الأضرحة تأتي باللون الأبيض الناصع وهي من مميزات الأضرحة في شمال إفريقيا والمغرب العربي[1] وهذا ما تميز به الضريح سواء في الجدران المحيطة به أوفي قاعة الدفن.

يحيط بقاعة الدفن رواق من جهاته الثلاث (جنوبية وشمالية وشرقية) يتخلله أعمدة مركبة وحلزونية تعلوها تيجان ذات طراز محلي تحمل عقود من النوع المتجاوز المنكسر، كما نجد في كل ركن من أركان هذا الرواق قبور لعائلة سيدي بن مبارك ونلاحظ في الجهة الجنوبية مساحة تشبه الإيوان حيث تتكون من ثلاثة جدران مكونة من أعمدة مركبة وحلزونية تحمل عقود صماء من النوء المتجاوز المنكسر مفتوحة عل الرواق و الجدار الأوسط أوسعهم، حيث فتحت في هذا الأخير نافذة يعلوها العقد الجزائري وهو بدوره تعلوه ثلاث فتحات أيضا، يقابله نفس التخطيط في الجهة الشمالية من الرواق باستثناء خلو هذه الجهة من النافذة. (صورة3)

صورة3: الجزء الذي يشبه الإيوان

يلي رواق الواجهة الأمامية أي من جهة الشرق جدار يفصل الضريح عن مستشفى المدينة وحسب قول القائم عن الضريح فإن المساحة التي بنيت فيها المستشفى كانت تابعة للضريح عندما كانت زاوية حيث ضمت هذه المنطقة العديد من القاعات والتي استعملت كغرف لمبيت الطلبة قبل أن يتم هدم جزء من الضريح وبناء مستشفى مكانها خلال الفترة الاستعمارية حيث لازالت بعض الأعمدة وتيجانها قائمة في إحدى القاعات التابعة للمستشفى لحد الآن غير أننا لم نتمكن من رؤيتها لعدم موافقة إدارة المستشفى على ذلك (مخطط 1).

وظاهرة إلحاق الضريح بالزاوية عرفتها بلاد المغرب خلال العهد العثماني ومن أمثلتها في الجزائر نذكر زاوية سيدي عبد المومن وزاوية عبد الرحمان باش تارزي وزاوية سيدي محمد الغراب بمدينة قسنطينة[2] من الجهة الشمالية ألحق الضريح بغرفتين الأولى تفتح مباشرة لقاعة الدفن بواسطة باب صغيرة فتحت في إحدى أضلاعها وسيتم التطرق إليها فيما بعد وهذه الحجرة الصغيرة فيها قبر

[1]– أرنست كونل، الفن الإسلامي، ترجمة: أحمد موسى، دار **صادر**، بيروت1966، ص 162.

[2]–دحدوح عبد القادر، <<الأضرحة بالجزائر خلال العهد العثماني>>، دراسات في آثار الوطن العربي، العدد19، مجلد19، القاهرة 2016، ص1164.

سيدي احمد الذوادي وهو أحد تلامذة سيدي علي بن مبارك الذي أكمل مسيرة أستاذه في نشر العلم من خلال الزاوية وهناك لوحة تؤرخ لوفاته والتي ترجع إلى القرن 16م(صورة4) وهناك غرفة يصعد إليها بواسطة الدرج هي مغلقة حاليا.

صورة4: قبر سيدي احمد الذوادي والباب المؤدية له من قاعة الدفن

فالأضرحة متنوعة منها البسيط المنفرد البناء ومكون من غرفة مربعة مقببة تضم التربة وحدها وقد يقام الضريح بالقرب من مدرسة أو ملاصقا لها أو ملحقا بالجامع[1] بالنسبة للضريح جاء بالقرب من المسجد والذي يحمل نفس اسم الضريح سيدي علي بن مبارك وقد ذكرناه سابقا، ويحيط بسطح الضريح من جميع جهاته قرميد تتخلله قنوات لصرف مياه الأمطار.

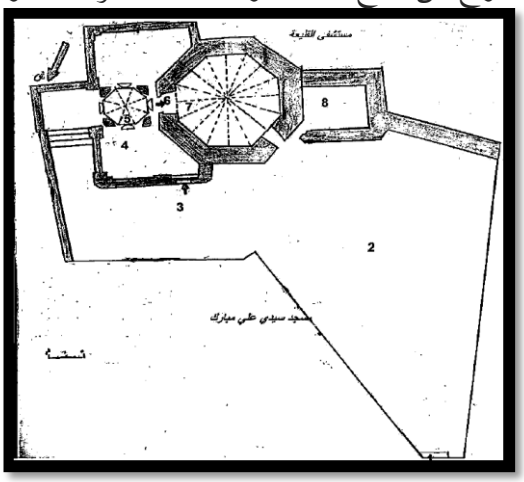

مخطط 1: عن تسكورث يمينة

1: المدخل الرئيسي للضريح المؤدي للفناء

2: الفناء

3-المدخل المؤدي للرواق

4-الرواق الذي يتقدم قاعة الدفن

5-القبة التي تتقدم قاعة الدفن

6-مدخل مؤدي للقاعة

7-قاعة الدفن

[1]-غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى ،جرس بروس، بيروت 1998، ص256.

8-الغرف الشمالية (حجرة دفن سيدي على الذوادي وفوقها حجرة مغلقة)

3. 2 .2-المظهر الداخلي للضريح:

قاعة الضريح:

المقاسات:

قاعة الضريح: العمق:70سم، 5م

الارتفاع الضلع:50، 2م

عرض الضلع :70 ، 2 م

الوصف:

تتقدم هذه الغرفة قبة مضلعة يليها مدخل يكتنفه عمودان مربعان نلج إلى قاعة الدفن التي اتخذت الشكل المضلع أي التخطيط المثمن وهو شبيه بتخطيط الأضرحة العثمانية ذات المسقط المضلع مثل مدفن يشيل في بورصة(823هـ-1421م)[1] غير أن الأضرحة الجزائرية التي تعود للفترة العثمانية اتخذت التخطيط الغير منتظم أو المسقط المربع أو المستطيل أما المضلع فلم يصادف لنا أن رأينا هذا التخطيط وربما يرجع إلى الزيادات الكثيرة التي طرأت على القاعة حيث أضيفت قاعات من الجهة الشمالية أو انه التخطيط الأصلي لها ونحن نعلم أن الأندلسيين قد سكنوا المنطقة وربما كان لهم الأثر في هذا البناء،

وهذه القاعة مغطاة بقبة مضلعة أي أنها اتخذت نفس تخطيط القاعة، والقبة المضلعة تميزت بها معظم الأضرحة في الجزائر منها قبة ضريح سيدي عبد الرحمان وقبة ضريح سيدي محمد بمدينة الجزائر[2] تحوي الحجرة على تابوتين تابوت سيدي على بن مبارك وتابوت بن علال وهو أحد أحفاد الولي الذي يعتبر من المجاهدين الذي قتل على يد الاستعمار الفرنسي، كما تتوزع على أرضية القاعة شواهد قبور ترجع لأحفاد الولي أيضا. (صورة5) وهناك مدخل صغير في الزاوية الغربية من القاعة وراء تابوت سيدي علي بن مبارك كان مخصصا للأشخاص الهاربين من الدولة خلال الفترة العثمانية فعند دخولهم من هذا الباب لا يمكن لأحد أن يؤذيهم وهذا دليل على المكانة التي كان يحظى بها هذا الضريح لدي السلطة، وهذه الرواية حسب قول القائم على الضريح.

زينت أسفل جدران القاعة ببلاطات خزفية من نوع واحد وقد فتحت فيها أربعة نوافذ تعلوها عقود نصف دائرية.

[1]-صالح لمعي مصطفى ،القباب في العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص32.

[2] -بن بلة خيرة ، ،المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني ،رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية معهد الآثار ،جامعة الجزائر 2007-2008م ص263، 264.

صورة5: قاعة الضريح

3. 3 -العناصر المعمارية:

المدخل: يكتنف هذا الضريح مدخلين، رئيسي الذي يؤدي إلى الفناء، ومدخل قاعة الضريح

المدخل الرئيسي: الطول90، 1م عرض 1م

الباب الحديدي: 80، 1 م العرض 80 سم

المدخل الرئيسي(صورة6): المقاسات لم تؤخذ من أعلى المدخل لعدم امكانية الوصول إليه لذا أخذت المقاسات اعتبارا من انتهاء العقد، يكتنف المدخل عمودان مدمجان مع الجدار يعلوه عقد من النوع الحذوي ينتهي المدخل بظلة زينت بصف من القرميد أما الباب فهي من الحديد ذو مصراعين وهو مستحدث يزينه مطارق وعنصر الزهرة أما الجزء العلوي الذي يحدد كوشة العقد فهي من الخشب زينت بعنصر زخرفي وهو المعين وقد استعمل الحفر البارز للزخرفة

صورة6: المدخل الرئيسي للضريح

مدخل قاعة الضريح:(صورة7)

المقاسات:

- الارتفاع: 80، 2 م العرض :35، 1م
- **الباب الخشبي:**

- الارتفاع: 40، 2 م العرض: 40 ،1 م
- فتحة العقد:20 ،1 م السمك: 20سم

الوصف:

يكتنف المدخل عمودان مربعان محمولان على قاعدة مربعة مرتفعة قليلا، أما بدن العمود فهو مزين بمستطيلات بداخلها زهرة ذات بتلات متفتحة وقد حدد الإطار بطريقة الحفر البارز، يعلو العمود عقد نصف دائري زين بدنه بنفس زخرفة بدن العمود أما كوشة العقد فقد حددت بخطوط شكلت منها مثلث وداخل كل مثلث نجمة سداسية وفي المثلث من الجهة الأخرى عنصر الهلال كما مبين في الصورة.

أما الباب الخشبي فهو ذو مصراعين ومزلاج زين بزخارف عبارة عن مستطيلات بداخلها معينات وفي كل من أركان المعين مثلث قائم صغير وقد نفذت زخرفته بأسلوب الحفر البارز ويحلي المدخل على جانبيه بلاطات خزفية متنوعة أما أعلى المدخل فقد زين بإفريز من البلاطات الخزفية من نفس النوع

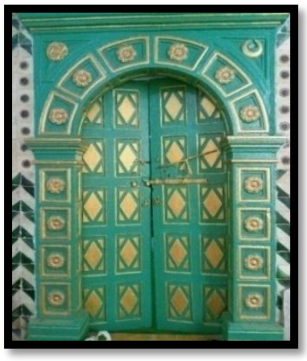

صورة7: المدخل وباب قاعة الضريح

الأعمدة: يحتوي ضريح سيدي علي بن مبارك على ثلاثة أنواع من الاعمدة

العمود المربع:(صورة8)

- **قاعدة** الارتفاع:5 سم
- **البدن:** الارتفاع 55 ، 1 العرض: 35س
- التاج: الارتفاع 25سم القطر:20

الوصف: نجد هذا النوع في مكان واحد فقط وهو يكتنف مدخل قاعة الضريح، القاعدة جاءت مرتفعة قليلا أما بدن العمود فتحليه عناصر زخرفية بسيطة تتمثل في مستطيلات جاءت على شكل طولي حدد إطارها باللون الاصفر وفي مركز كل مستطيل زهرة متفتحة اتخذت نفس لون الإطار لكن هذا اللون ربما قد اضيف في فترات لاحقة لان هذا المدخل والباب قد تم طلائه عدة مرات

العمود الحلزوني (صورة9):

- القاعدة: الارتفاع 3سم
- **بدن العمود: الارتفاع** :50 ،1 م

- التاج: الارتفاع 25سم
- فتحة العقد :20 ، 2 م

الوصف: استخدم في الرواق من مختلف الجهات وقد جاء منفردا ومزدوجا وبلغ عدده ستة (6) أعمدة بين منفردة ومزدوجة

العمود المركب:(صورة10)

- الارتفاع40، 1م فتحة العقد :85سم
- بدن العقد:35سم

الوصف:

وهو من النوع المركب أي جزءه السفلي مضلع أما العلوي فهو حلزوني أما قاعدته فهي مضلعة، وهو من أكثر الأنواع استخداما نجده يحمل العقود المتجاوزة المنكسرة المتواجدة في الرواق الذي يتقدم قاعة الضريح وفي الجدران الداخلية والخارجية المواجهة للمستشفى بالنسبة للقاعة أيضا وقد جاء منفرد كما جاء مزدوجا

وبلغ عدده عشرة (10) أعمدة

صورة 8: عمود مربع

صورة 9: عمود حلزوني

صورة10: عمود مركب

أنواع الاعمدة

التيجان:

(صورة11) وقد وجد نوع واحد من التيجان وهي ذات نمط أندلسي مغربي ذو شكل بسيط في زخرفته حيث اتخذت تيجان الأعمدة زخرفة على هيئة مراوح نخيلية تصعد على طول بدن التاج وفي كل ركن من أركان التاج جاءت ملفوفة أو معقوفة حيث

أصبحت أكثر بروزا وهذا البروز ظهر في لأركان الأربعة وهذا النوع من التيجان زينت به مختلف الأضرحة الجزائرية منهاضريح سيدي محمد وضريح سيدي عبد الرحمان بمدينة الجزائر[1] ومسجد سيدي علي بن مبارك وهو النوع الوحيد الذي وجدناه في الضريح

صورة:11 التيجان

العقود:

نجد عدة عقود في الضريح منها العقد الحذوي تواجد في موضع واحد يعلو باب المدخل الرئيسي والعقد المتجاوز المنكسر نجده في الرواق المحيط بقاعة الضريح، أما العقد النصف الدائري فهو يعلو مدخل ونوافذ قاعة الضريح وهناك عقد مقبض القفة أو العقد الجزائري الذي يعلو النافذة التي فتحت في الجدار الجنوبي من الرواق ووجد في موضع آخر وهو يتوسط الحنايا الركنية للقبة التي تتقدم قاعة الضريح (صورة17)

القبة: يحتوي الضريح على قبتي

قبة قاعة الضريح

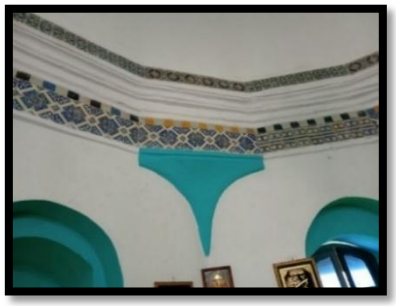

اتخذت نفس شكل القاعة المضلعة ومنطقة الانتقال من المسقط المضلع إلى ستة عشرة ضلع (16) استعملت حنايا ركنية عبارة عن مثلثات كروية وقد جاءت هذه الحنايا صماء غير مزينة (صورة12) حددت باللون الأزرق الفاتح ويزين رقبة القبة شريطين من البلاطات الخزفية الأصلية أما من الخارج فيظهر أنها تتكون من ستة عشرة ضلعا.

ويعلو كل القباب أهلة نحاسية ترتكز على ثلاث انتفاخات كروية مثبتة بقمة القبة[2] بالنسبة لقبة ضريح سيدي علي مبارك فقد توجت قبتها بانتفاخ وعنصر رمزي يشبه الكف ونظن انه استبدل في فترات لاحقة شكل (صورة13 و14)

[1] - بن بلة خيرة ، المرجع السابق، ص217.

[2] –محمد حمزة إسماعيل الحداد، القباب في العمارة المصرية الإسلامية، القبة، نشأتها وتطورها حتى نهاية العصر المملوكي، الطبعة الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1992. ص147.

صورة12: حنايا ركنية للقبة

صورة13: القبة من الخارج

صورة14: القبة من الداخل

القبة التي تتقدم القاعة: (صورة15 و16)

القبة التي تتقدم قاعة الضريح قائمة على أربعة عقود من النوع المتجاوز المنكسر المحمولة على دعامات وأعمدة مزدوجة من النوع المركب ومنطقة الانتقال من المربع إلى المثمن استعملت حنايا ركنية والتي اتخذت شكل المحارات المشعة وبين كل محارتين عقد من نوع مقبض القفة ويحلي هذه القبة فانوس وهذه القبة تشبه الى حد كبير قبة التي تتقدم المحراب في مسجد سيدي مبارك الذي بني بجواره

صورة15: الحنايا الركنية للقبة

صورة16: القبة من الداخل

النوافذ:

- **الارتفاع :30، 1 م** **العرض10 ،1 م**
- **سمك :50سم** **فتحة العقد :85سم**

الوصف:

يحوي الضريح على عدة نوافذ منها نوافذ فتحت في القاعة ومنها ما وجدناها في الجدران الفاصلة بين الضريح والمستشفى.

تحتوي قاعة الضريح على أربعة نوافذ، نافذة على الجانب الأيمن القاعة وهي تطل على الرواق، نافذة تطل على الفناء، أما النوافذ المتبقية فقد جاءت في الجدار الذي وضع فيها التابوت(صورة17)

صورة17: إحدى نوافذ قاعة الضريح

كما فتحت نوافذ أخرى منها نافذة في الجدار الفاصل بين الضريح والمستشفى حيث يعلو هذه النافذة العقد الجزائري ويبدو أن هذه النافذة أصلية لان سمك جدار النافذة تحليه بلاطات خزفية أصلية. (صورة 17 و18)

صورة18: العقد الذي يعلو النافذة

صورة19: نافذة الجدار المطلة على المستشفى

3. 4- مواد البناء:

الحجارة: هي من المواد الأساسية في البناء، ونجدها تقريبا في معظم العناصر المعمارية، المكونة للضريح فبنيت به الجدران والأعمدة وتيجانها والرواق

الأجر: من المواد المستخدمة في البناء هناك موضع وجدنا فيه هذه المادة ظاهرة للعيان وهي في الجدار الخارجي الذي يحيط بالضريح وهذا نتيجة للتشققات التي أتت عليه أما غير ذلك فلم نلاحظه وهذا لكثرة طبقات الاسمنت والطلاء التي أحدثت على الضريح

الحديد: وقد استخدمت كباب عند المدخل الرئيسي غير أننا نظن أن هذا الباب مستحدث كما استخدم كمزلاج والمطارق للباب في مدخل قاعة الضريح وفي شبابيك النوافذ

الخشب: وجدت هذه المادة في الجزء العلوي للمدخل الرئيسي، كما استخدم في بناء باب مدخل قاعة الضريح وفي صناعة التابوتين في قاعة الضريح

القرميد: أشير في أحد المراجع الأجنبية أنه بمدينة القليعة كانت تتم فيها صناعة القرميد[1] وقد استعملت هذه المادة عند المدخل الرئيسي كظلة تعلو الباب كما أحيطت بسطح الضريح

الملاط: وهو مادة لاحمة سريعة التصلب ويعتبر كمادة رابطة بين المواد، ومن مكوناته حبيبات دقيقة من الرمل والطينة والماء إضافة إلى مادة الجير التي تضمن الربط بين مكونات الملاط [2] استخدم في مختلف الأبنية الجزائرية أما في ضريح سيدي علي بن مبارك لا يمكن ملاحظته وهذا راجع إلى التجديدات والطبقات الكثيرة من مواد البناء الحالية ومنها الاسمنت.

البلاطات الخزفية: يمكن القول أن الضريح يحوي على أنواع متعدد من البلاطات الخزفية منها المحلي ومنها المستورد، حيث زينت بها أطر مدخل قاعة الضريح وفي أسفل جدرانها وفي رقبة القبة وهناك بعض منها وضعت في أرضية الرواق ويظهر أنها قد وضعت عشوائيا في فترات لاحقة كما زينت بها أطر وبواطن النوافذ (لوحة رقم1) وهذه البلاطات تستحق أن تكون لها دراسة منفردة ووافية.

1 -Esquer (G), Alger ET SA région, Arthaud, Paris, Grenoble, 1957, p.301.

2-Adam (J), la construction romaine matériaux et technique ,2éme édition, paris1995, p.62.

لوحة رقم: 1

4- خاتمة

فضريح سيدي علي بن مبارك بالرغم من تهديم معظم أجزائه غير أن قاعة الضريح أعطت لنا تصورا عن العناصر المعمارية المكونة له وكذا طبيعة البناء فهو جمع بين التأثيرات العثمانية من خلال المسقط المضلع للقاعة والقبة المضلعة التي تغطيها كما أنه احتوى على معظم العناصر المعمارية التي عادة ما تشكل مختلف الأضرحة في الجزائر من العقود والأعمدة بأنواعها والرواق الذي يتقدمه وكذلك القبة أما عن العناصر الفنية والمتمثلة الزخارف الفنية فوجدناها عند مدخل وباب قاعة الضريح أما البلاطات الخزفية المتنوعة فقد اشتمل الضريح على أنواع مختلفة منها ما هو محلي ومنها مستورد.

أي أن الضريح جميع بين التأثيرات العثمانية والمتمثلة في القاعة والقبة المضلعة والمحلي المتمثل في البلاطات الخزفية.

قائمة المصادر والمراجع:

–الحداد محمد حمزة إسماعيل، القباب في العمارة المصرية الإسلامية، القبة المدفن، نشأتها وتطورها حتى نهاية العصر المملوكي، الطبعة الأولى ،دار المناهل للطباعة ،مصر 1992.

.–بن بلة (خيرة)، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، 2007–2008

–سعيدوني ناصر الدين، دراسات أندلسية: مظاهر التأثير الاييبري والوجود الاندلسي بالجزائر دار الغرب الإسلامي بيروت 2003

– صديقي، حسين ترجمة فايزة بوردوز، دليل ولاية تيبازة، دار البيازين، الجزائر2008.

– صادق محمد حاج، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر1964.

–صالح لمعي مصطفى، القباب في العمارة الإسلامية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

– نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، كلية الآداب الجزائرية، مطبعة البعث، قسنطينة1965.

–غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، الطبعة الأولى جروس برس، بيروت1988م.

–كونل أرنست، الفن الإسلامي، ترجمة : أحمد موسى، دار صادر، بيروت.

المراجع الأجنبية

-Adam (j); la construction romaine matériaux et technique, 2eme Edition, Paris, 1984.

-Esquer (**G**) **;** Alger ET SA région, Arthaud, Paris, Grenoble, 1957.

-Saidouni(N) ;L'ALGERIE rural à la fin de l'époque ottomane (1791-1830)، dar al Gharb al islami,2001.

-Niel Olivier ; géographie de L'Algérie, tome 2, paris,1887.

المقالات:

-دحدوح عبد القادر، << الأضرحة بالجزائر خلال العهد العثماني>> دراسات في آثار الوطن العربي، العدد19، مجلد19، القاهرة 2016.

-أرشيف بلدية القليعة.

-Ben Ouda (M) ;<<university de theologies de sidi Ali Mubarak>> kolea des siècles histories ،journal El moudjahid,29join.1976.